المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

البنية المكانية في رواية (دعاء الكروان) لطه حسين

م . د . نورخالد عباس
الكلية التربوية المفتوحة _ مركز الفلوجة الدراسي
Noorzaid123noor@gmail.com

ملخص البحث

تعد رواية (دعاء الكروان) لطه حسين من أهم الروايات العربية التي وظفت المكان توظيفا فنيا يتجاوز كونه إطارا للأحداث ، ليغدو عنصرا دلاليا مؤثرا في بناء الشخصيات و تحريك الصراع الدرامي ، فالبنية المكانية في (دعاء الكروان) ليست مجرد ديكور روائي بل هي ألية فنية أساسية تكشف عن جدلية الحرية و القيد والحياة والحب والخيانة ، فالمكان في هذه الرواية يتحول الى مرآة للذات الأنثوية المهمشة ، والى رمز لصراعها مع السلطة الأبوية والاجتماعية .

الكلمات المفتاحية : البنية ، المكانية ، رواية ، دعاء الكروان

The spatial structure in the novel (The Call of the Curlew) by Taha Hussein

L. Dr. Noor Khaled Abbas
Open College of education _ Fallujah Study Center
Noorzaid123noor@gmail.com

Research Summar

The novel (The Call of the Curlew) by Taha Hussein is one of the most important novels that employ place artistically , going beyond being a framework for events , to become an influential semantic element in building characters and moving the dramatic conflict , The spatial structure in the novel (The Call of the Curlew) is not just a novelistic décor , but rather a basic artistic mechanism that reveals the dialectic of freedom , life , love , and betrayal . ln this novel , the place turns into a mirror for the marginalized female self , and into a symbol of her struggle with patriarchal and social authority .

Keywords: structure, spatial, novel, Duaa Al-Karawan

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

إكتسب المكان أهميته في رواية (دعاء الكروان) ، فهو العنصر الاساسي الذي جرت به احداث الرواية ، وتحركت في فضائه الشخصيات ، وتفاعلت فيه الاحداث .

فحاوت في هذا البحث التعرف على اسلوب طه حسين ، وكيف وظف الامكنة في روايته ، وكيف ربطها بعناصر الرواية .

فكانت خطة البحث كالأتي :

مقدمة شرحت بها خطط البحث ومباحثه .

تمهيد : يتضمن تعريف المكان لغة و إصطلاحا ن بالإضافة الى تعريف عام برواية دعاء الكروان .

_ المبحث الاول : بنية المكان وعلاقته بالشخصية .

_ المبحث الثاني : بنية المكان وعلاقته بالحدث .

_ المبحث الثالث : الأمكنة التي وردت في رواية داء الكروان .

ثم خاتمة تتضمن نتائج البحث ...

التمهيد

مفهوم المكان :

إن المكان يؤدي دورا هاما في بيان معالم الرواية وتوضيح الرؤى فيها ، فذكر الأماكن يساعد على فهمها وإنارة الجوانب المظلمة والمعتمة فيها .

أولا : مفهوم المكان لغة :

جاء في لسان العرب : (المكان والمكانة واحد ، في أصل تقدير الفعل ، لانه موضع لكينونة الشيء فيه ،والجمع أمكنة و أماكن ، وأماكن جمع الجمع) . "1"

والمكن موضع كون الشيء ، يقال : مكين فيه أي موجود فيه . "2"

ومكن فلان عند السلطان مكان بمعنى عظم عنده و أرتفع ، فهو مكين ، وتمكنت من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا وقدرة وتمكنت منه ، و إستمكن الشيء تمكن عليه وقوهه وشده . "3"

ثانيا : مفهوم المكان إصطلاحا :

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، ‘ذ لا يمكن تصور الحكاية بدون مكان ، فلا يوجد لأحداث خارج المكان . " 4" ذلك إن كل حدث ياخذ وجوده في المكان المحدود والزمان المعين . "5"

فالمكان هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي . "6"

ويمكن أن ننظر الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات و وجهة النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الاحداث ، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية . " 7"

فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله . "8"

فالمكان هو الذي يؤسس الحكي ، لأنه يحمل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة . "9"

ويعرب غاستون باشلار المكان بقوله : (المكان هو الذي ينجذب نحوه الخيال ، إذ لايمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب بل هو المكان الذي عاش به البشر ليس بشكل موضوعي فحسب ، بل بكل ما في الخيل من تحييز ، إذ أننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية في كل الصور ، إذ تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والالفة من الداخل . "10"

بمعنى أن باشلار يبدي إهتمامه بطبيعة الأماكن خاصة منها المحبوبة و إن دل هذا على شيء فهو يدل عل أنه يفرق بين نمطين من الأمكنة الأمكنة الأليفة و العادية ، كما ركز أيضا على القيمة الأنسانية التي يتسم بها المكان . "11"

و المكان عند جير الديرينس : (هو الذي تقدم فيه الوقائع و المواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية ، فمن غير الممكن أن يتم السرد دون الأشارة الى مكان القصة ومكان اللحظة السردية و العلاقة بينهم) . "12"

و المكان شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناء خارجيا مرئيا و لا حيزا محددا بمساحة و لا تركيب من غرف و اسيجة ونوافذ ، بل هو كيان من الفعل الصغير و المحتوي على تاريخ ما) . "13"

والمكان في الرواية على نوعين :

_ المكان الموضوعي : الذي تنبني تكويناته من الحياة الإجتماعية و تستطيع أن تؤثر عليه

_ المكان المفترض : الذي تتشكل أجزاؤه وفق منظور مفترض و يستمد خصائصه من الواقع وهو غير واضح المعالم . "14"

ثالثا : البنية لغة : هي من بنى البناء ، يبني بنيا ، و بناء ن و البنية : الكعبة ، يقال : ورب هذه البنية و المبناة كهيئة الستر ، وتكون المبناة كهيئة القبة التي تعلو البيت العظيم . "15"

و المراد بالبنى جمع بنية ، و إن أراد البناء الذي هو الممدود جاز قصره في الشعر ، و قد تكون البناية في الشرف و الفعل كالفعل ."16"

وبنى و البنيان كالحائط ، و البنى بالضم مثل البنى بالفتح ، و فلان صحيح البنية أي : الفطرة ، و أبنية الرجل أعطيته بناءا او ما يبني به داره . "17"

رابعا : البنية إصطلاحا :

عرف جولدمان البنية في معناها الإصطلاحي : (أنها النظام أو المنظم الشامل لمجموعة من العلاقات بين هذه العناصر تتحدد طبقا لعلاقاتها داخل الكل الشامل ."18"

فالبنية هي شبكة من العلاقات الحاصلة بين مجموعة من العناصر كل عنصر على حدة ، وهذه العناصر تظهر من خلال علاقاتها ببعضها داخل النص الروائي ."19"

و مصطلح البنية ظهر بمفهومه الحديث عند جان فوركاروفسكي الذي عرف الأثر الفني على أنه (بنية) أي نظام من العناصر المحققة فنيا و الموضوعة في تراكيب معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر ."20"

والبنية عند جان بياجيه : هي عبارة عن نظام تحويلات له قوانينه من حيث أنه مجموع و له قوانين قائمة بذاتها ."21"

و البنية هي المميزات اللغوية و الشكلية التي تغلب على نظام الرواية ن وهذه المميزات هي الغالبة و ليست الوحيدة ، وهذه الغلبة تأخذ مظاهر كمية عندما يشير الناقد الى نمط العلاقة الأكثر ورودا بين الوحدات أو المظاهر النوعية الواردة في المميزات اللغوية و الشكلية . "22"

و للبنية الأدبية أو الفنية نوعان أو مفهومان : الأول تقليدي نتاج تخطيط مسبق فيدرس أليات تكوينها ، والآخر حديث ينظر إليها كمعطي واقعي ، فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر و العلاقة القائمة بينها والبنية مستويات ، فهناك البنية اللغوية التي تدرس اللسانيات وهناك بنية الأثر التي يدرسها النقد ليكشف في الرواية مثلا العلاقة القائمة بين الخطاب والحكاية ، وهناك بنية النوع التي تدرسها الشعرية للكشف عن مجموع العناصر المطردة في نوع أدب معين وعلاقتها ووظائفها ، فالرواية مثلا بالمقارنة مع الأقصوصة أو مع المذكرات و الرواية البوليسية مقارنة مع الرواية العاطفية ."23"

_ تعريف عام برواية دعاء الكروان :

رواية دعاء الكروان هي واحدة من أشهر الروايات الأديب المصري (طه حسين) نشرت لأول مرة عام 1934م ، إذ تعد من الروايات الرائدة في الأدب العربي التي تناولت قضايا المرأة والظلم الإجتماعي من منظور إنساني عميق .

دعاء الكروان : هي رواية إجتماعية درامية تدور حول فتاة ريفية تدعى (آمنة) تسعى للإنتقام لمقتل أختها (هنادي) ، التي قتلت على يد الرجل الذي إستغلها وتخلى عنها ، ونهايتها كانت على يد الخال المتسلط ."24"

فالقصة تبدأ بمأساة قتل الأب على يد أبناء قريته نتيجة لفضيحة أخلاقية تتعلق بالأسرة ، فهذا الحدث المأساوي زلزالا في حياة العائلة إذ يجبرهم على مغادرتهم من قريتهم الى المدينة ، بحثا عن حياة جديدة هناك ."25"

ففي المدينة تجد الأم وإبنتاها أنفسهن في مواجهة صعوبات الحياة الجديدة ، فتعمل (هنادي) الأخت الكبرى خادمة في منزل مهندس شاب وفيه تنقلب حياة هنادي الى الأسوأ عندما غدر بها هذا المهندس الشاب ، فيكشف الخال أمرها فيقضي على حياتها ، فالخال في الرواية رمز السلطة التقليدية التي تفرض قيودا على النساء ."26"

تتأزم الأحداث عندما تبدأ (آمنة) الأخت الصغرى في مواجهة مشاعر الحزن بعد فقدان أختها فتشعر أنها مضطرة للإنتقام مما يخلف صراعا داخليا بين مشاعر الحب و الولاء لأختها الراحلة ، تظهر الرواية وبوضوح كبير كيف تؤثر التقاليد والعادات على حياة الأفراد ، إذ تعكس معاناة النساء في مجتمع يفرض قيودا صارمة ، فتعد رواية داء الكروان رواية غنية بالمعاني و الدلالات ، إذ تقدم رؤية نقدية للمجتمع المصري و سلطت الضوء على قضايا المرأة والحرية من خلال اسلوب سردي مميز وشخصيات معقدة ".27"

(دعاء الكروان) والكروان هو دلالة صوتية رمزية الى صوت هذا الطائر الذي كانت تسمعه (آمنة) عند مقتل أختها ، والذي ظل يذكرها دوما بمأساتها ، وأصبح رمزا للحزن والندم .

المبحث الأول

بنية المكان وعلاقته بالشخصية

تعد الشخصية أحد اهم عناصر بناء الرواية ، فالشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أم ايجابا ، أما من لا يشارك في الحدث ولا ينتمي إليه فلا يعد من الشخصيات ، فالرواية تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها ." 28"

وهذا يشير الى إستحالة وجود نص روائي خال من الحضور الفعال للشخصيات كونها تساهم في تحريك أحداث الرواية ، فهي تعد مكونا أساسيا في السرد ، فالحكاية بإعتبارها مجموعة احداث تستدعي تحقيقها وجود شخصية واحدة على الأقل ."29"

كما أنه لايمكن تحديد المكان الروائي في عزلة عن شخصياته ، فالمكان ليس شيئا منفصلا عن جسم الإنسان بل هو إمتداد له ، وما تنقله من مكان الى آخر إلا في زاوية التقلب من جنب الى جنب ، فإذا وجد ما ينشده في مكان ما إستقر فيه الى أن يشاء الله له فيرتحل بصورة تجعله يرتبط بكل مكان ارتباطا قويا ".30"

فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ، ومن جانب آخر ان الحياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها ."31"

فالشخصية تؤثر وتتأثر بالمكان ، وقد إرتبط المكان بالشخصية إرتباطا وثيقا ، إذ ما من شك إن ارتباط الإنسان بالمكان في حد ذاته ارتباط بالحياة النابضة بالحركة ."32"

فشخصيات الرواية لايمكن فرزنتها إلا إذا وضعت على ارضة المكان ."33" ، فالمكان هو الأرضية الثقافية والإجتماعية والفكرية التي تنعكس عليها أفعال الشخصيات و أفكارها ."34"

فالشخصية ترتبط ارتباطا وثيقا في المكان في العمل الأدبي ، فهي تساهم في نمو الأحداث وتماسكها وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها المكاني ."35"

ثم أن الشخصية الروائية فوق ذلك ، إذ يعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية و المكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي و إضطراده ."36"

ففي رواية داء الكروان تبنى العلاقة بين المكان و الشخصية بشكل جدلي ، فالمكان لايؤثر فقط في الشخصية بل الشخصية تعيد تشكيل معنى المكان الرمزي عن طريق وعيها وتطورها ، وهذا جعل الرواية أنموذجا في الأدب العربي الحديث لتحليل التداخل بين الفضاء المكاني والبعد الفني للشخصيات ."37"

ومن أبرز الشخصيات في الرواية (آمنة) تلك المرأة المثقفة الواعية التي تعرف كيف تحافظ على نفسها ، فآمنة هي الصوت الطاغي على الرواية لأنها محورها إذ تصور مراحل إنتقامها لأختها المغدورة من المهندس الذي غدر بها . "38"

وكذا الأخت المغدورة ، ومن أبرز الأماكن التي آثرت بهن : (بيت العمدة) إذ كان له تأثيرا سيئا على شخصية الفتاتين ، إذ خلف فيهن الشعور بعدم الإستقرار وعدم الراحة على إعتبار إن أمورهم كانت غير مستقرة وغير سعيدة خصوصا أنهن أتوا الى هذا البيت بعد طردهم من قريتهم عقب مقتل والدهن إذ تقول : (ما أظن إننا نستطيع أن نبقى الليل جالسات الى هذا الشجر ، وما ارى إننا نستطيع أن نجد من يؤوينا أو يضيفنا في هذه القرية التي لا نعرف من أهلها أحدا ، ولا يعرفنا من أهلها أحد إلا العمدة ، فيجب أن يكون بيته مفتوحا لكل غريب طارق بليل أو نهار) ."39"

وكذا بعد رجوعهم الى بيتهم في بني وركان تلك القرية التي طردوا منها ، فكان ذلك البيت التي تقطن فيه الفتاتين مع أمهم كان أيضا مصدر كآبة وحزن لأمنة خصوصا بعد رجوعهم له عقب مقتل أختها (هنادي) ، على يد خالهم ن إذ تقول : (إنهم أهل الدار ، وما أشد بغضي لأهل الدار ، إني لأرى بينهم أمي وأني لأكره أن ارى أمي وإني أريد أهل الدار أن ينصرفوا عني ، ويذهبوا محضرهم الكريه ، إني لآخذ نفسي بالصمت وأكره نفسي على الهدوء ، أكره ذلك البيت الذي عدنا إليه بعد الليلة التي قضيناها أنا وأختي مروعتين حين أقبل خالنا يدعونا الى سفره الآثم) ."40"

والبيت الثاني التي إستقرت به آمنة لبرهة من الزمن هو بيت المأمور الذي يعتبر محطة مؤقته غير مستقرة ، كونه كان قريب من بيت المهندس الذي غدر بأختها ، فكان المكان الذي بدأت منه خطة آمن للأنتقام ، إذ تقول : (ومن ذلك الوقت أخذت أستيقن بأن حياتي موصولة بحياة هذا الشاب ، وبأن مقامي في بيت المأمور موقوت وبأن إنتقالي منه الى بيت هذا الشاب محتوم إن لم يتم اليوم فسيتم غدا) ."41"

وتختلط أحاسيس الإرتباك و مشاعر الإنتقام والحيرة لدى آمنة عندما تنقلها أقدارها الى بيت المهندس الخداع وبدأت تتراود الى ذهنا فكرة الإنتقام إذ تقول : (فلم يكن بد من أن أتصل بخدمة المهندس الشاب ، ولم يكن السبيل الى ذلك ميسرة ، فأنا عاملة في هذا الدار لا أحد من أهلها ما يزعجني عنها أو ما

يضطرني الى فراقها ، وسكينة العاملة 0عند المهندس لا تجد منه ما يؤذيها ، ولا يجد منها ما يصرفه عنها أو يزهده فيها) ."42"

وقد كان للمكان تأثيرا واضحا على شخصية (خديجة) الفتاة الصغيرة إبنة المأمور التي كانت تعيش حياة رغيدة ناعمة مريحة في كنف والديها ، وكذا البيت الدافيء المترف فانعكس ذلك بشكل كبير على شخصيتها ، كما صورها طه حسين على لسان آمنة بقولها : (كنت لها خادمها الاحظها من بعيد وأجيبها على ما تريد ولا أشاركها في شيء مما تعمل ولكن (خديجة) كانت حلوة النفس رضية الخلق وديعة النفس رقيقة الحاشية ، فلم يطل ما كان بينها وبيني من البعد ، و إنما أشركتني في لعبها واحتضنتني بأحاديثها و أشركتني بأسرارها ، و لم تبخل علي حتى ببعض ما كانت تمنحها أمها من الحلوى ، أو من النقود لتشتري به الحلوى) ."43"

وشخصية (زنوبة) تلك المرأة العجوز المرابية ، فكان للمكان تأثيرا قويا على شخصيتها وتصرفاتها وسعيها الى البيع و الشراء بأرباح ربوية ومقت الناس لها ، كما صورها طه حسين بقوله : (هناك كنت أرى (زنوبة) حركة متصلة كأنها نحلة ، لا تستقر و لا تهدأ ولا تعرف السكون أو الإطمئنان ، في كل شارع وفي كل حارة ، وفي كل زقاق وفي كل بيت ، فإنها تجوب الشوارع والأزقة والحارات وتخطف المرضى من بيوتهم اختطافا ، وفي تلك الأوقات كانوا الناس يبغضونها أشد البغض ولكنهم كانوا يضطرون الى لقائها و إحتمالها ، يبتسمون لها ويلعنون الوباء لأنه لم يمسها ولم يحملها على هذه النقالة ولم يضطرها الى هذه الخيم التي يضطر إليها الناس).""44

وكذا شخصية الخال المتسلط الذي يمثل رمزا لحياة الريف القاسية ، فهو كان السبب في طرد الفتاتين من قريتهم مع أمهم ، وكذا كان السبب في مقتل هنادي البنت اليتيمة الكبرى وصورته آمنة بقولها : (إن رأي فيه لم يكن خاطئا و إن حكمي عليه لم يكن قاسيا ، وإن نفوري منه لم يكن إلا صورة صادقة لما ينبغي لهذا الرجل الغليظ في قلب فتاة ضعيفة ، لم تجن على أحد شرا) ."45"

أثرت مكان الريف وساعاته الطويلة المملة وحياة الترف على ذلك المهندس الشاب فأردت به الى طريق الضلال والغواية والخطيئة مع كل بنت تخدم عنده ن فهنادي هو الذي أوصلها الى طريق الخطيئة خانها ولم يهتم لأمرها كما أوضحت ذلك آمنة بقولها : إذن فقد خان هنادي ولم يحفظ لها عهدا ، ولم يستبق لها مودة ولم يكد يفارقها حتى انصرف عنها وزهد بها)."46 ، وقولها : (إن كان لهذا الشاب قلب فجعله على هواه ومجونه وعلى إثمه وغوايته ، وما أكثر ما لهذا الشاب من الأثم والغواية والهوى و المجون ، فهو صائد يحتال الفتيات احتيالا ويختالهن اختيالا)."47"

هكذا كان للمكان تأثيرا مختلفا على تركيب شخصيات الرواية منه مانعكس على شخصياتهم بشكل سلبي كما لاحضنا عند بطلتي الرواية (آمنة و هنادي) ، وكذا المهندس الشاب والخال المتسلط و المرابية (زنوبة) ، وما انعكس بشكل إيجابي كما رأيناه عند خديجة الفتاة المترفة .

المبحث الثاني

بنية المكان وعلاقته بالحدث

يعتبر الحدث عنصرا ضروريا وأساسيا في بناء النص الروائي ، وتكمن أهميته وفعاليته مع باقي المكونات السردية الأخرى ، فالحدث هو مجموعة من المواقف المتعاقبة التي تتكون منها القصة ، أو هو سلسلة من الوقائع المسرودة فنيا والتي يضمها إطار خارجي ."48"

فالحدث مكون هام في تكوين الرواية و بدونه تصبح الرواية شكلا لفظيا مجردا أو حيزا مباشرا سطحيا ."49"

والحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي ، ونجد أن له دورا في البناء الروائي ، فكما تؤثر الأحداث في المكان قد يؤثر المكان في الحوادث ، إذ أن الحدث قادر أن يصوغ المكان والشخصيات الروائية ، إذ أن الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التأريخ ، فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة ، وذلك لايغني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر ، بل علينا أن نرى فعل التأريخ المصاغ به روائيا . "50"

فعلاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلزم الصلة بين المكان والاحداث تلازما وثيقا ، إذ لا تتصور النظر الى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها ، و انطلاقا من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر الى فعل الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية من البداية الى النهاية ."51"

يقول جورج بلان عن علاقة الحدث بالمكان الروائي أنه : (لاتوجد أحداث لا توجد أمكنة) ."52"

فعلاقة المكان بالحدث تتجسد بعلاقة الشخصيات بالمكان ، و هذا أمر طبيعي ، فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن ."53"

وللحدث الروائي أنساق متعددة هي :

_ النسق المتتابع : وهو الذي تأخذ فيه الوقائع السردية شكلا تدريجيا متتاليا ، إذ تبدأ الأحداث من نقطة محددة و تأخذ بالنمو حتى تصل الى نهاية محددة دون الارتداد الى الماضي ."54" ، إذ يقوم هذا النسق على توالي سرد الأحداث الواحد الأخر مع وجود ترابط بينهما ، ويهتم هذا النسق بسرد الوقائع حسب التتابع الزمني ."54"

_ النسق المتداخل : وهو النسق الذي لا يخضع للتتابع المشتمل في الزمان ، و لكن زمن الأحداث يتداخل فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على المستقبل . "55"

_ النسق المتوازي : يقوم النسق المتوازي بعملية توزيع الحدث على محورين أو أكثر ، إذ تتوازى الأفعال في زمن وقوعها ، و تتباعد نسبيا في أماكنها ن وتبقى هذه المحاور تابعة و متطورة بشخصياتها على أن تلتقي في الخاتمة . "56"

وتسرد القصة حدثين كل منهما تدور وقائعهما في زمن ومدة واحدة ."57" ، وبذلك يقوم هذا النمط من الأنساق على تزامن الوقائع وتعدد الأمكنة وتباعدها ، لذلك يسميه (تودروف) بالبناء المتناوب ."58"

_ النسق الدائري : هو أن تسرد القصة منطلقة من نقطة متأخرة في أحداث القصة ، إذ تبدأ القصة من النهاية ثم تعود الى الوراء من أجل عرض تفاصيل القصة الى أن تصل النهاية التي تبدأ منها مرة أخرى . "59"

فالمكان دورا واضحا وفاعلا في سير أحداث رواية (دعاء الكروان) وكان يترك طابعا مميزا في الأحداث سواء منها الحزين والكئيب أم ما يثير الاستغراب و الدهشة التي ظهرت في الرواية وما صنعته بأحداثها .

_ سوق القرية : ذلك المكان الذي كانت تباع و تشترى به كل الحاجات حتى ضمائر الناس ، و يظهر ذلك قول المؤلف : (علمت منذ أصبحت اليوم في سوق القرية ، سوق يجتمع فيه الناس من أطراف الريف والحديث بين الناس والبائعات ، فلم أعدم بينهم رجلا أو امرأة من أهل قريتنا أو من أهل القرية المجاورة ، كنت سأحمله رسالة الى أهلنا ، ولم يتم الأسبوع حتى يكون أخي هنا قد يحملنا الى حيث ينبغي أن نعيش). "60

فالسوق هنا بما جرى به كان يحمل الاحزان و الاتراح وما يتضمنه من العيشة غير المرفهة و الصعبة التي لا يتخللها خيط ضوء واحد من الرفاهية و السهولة .

وقرية بني وركان كانت تحمل في طياتها التعاسة و الألم و الحرمان في نفس الفتاتين و أمهما بسبب ما حدث من إعراض و كراهية و جفاء من ذوي القرى إذ تقول : (لقد رأينا تلك الأسباب التي كانت تدعو الى جفاء الأسرة و إعراض ذوي القربى ، وسخر الأعداء ورثاء الأصدقاء ن ولئن بلغنا قريتنا ليذكر الناس بعض أمرنا حينا من الدهر ، ثم لايلبثون أن ينسوه و ينسونا ، ولا نلبث نحن أن نعيش وننغمس في حياتنا الأولى و نعيش بين أهلنا بائسات لكن آمنات) ."61"

وكان لأنتقال آمنة بطلة الرواية من ريف بني وركان الى المدينة في مسيرة أحداث الرواية نقلتها من حكاية عادية بسيطة الى عقدة الأحداث وسارعتها وتصاعدها في حبكة الرواية ، إذ يقول المؤلف : (وإني لأراها في طريقها نحو الشرق ، فيمتليء قلبي رحمة لها و إيجابا بها و خوفا عليها ، وأي قلب لايرحم فتاة صغيرة لم تكد تتجاوز سن الصبا ، وقد قذفت بها الأحداث في لجة الحياة الممتلئة بالخطوب و الأهوال ، وهي وحيدة ليس لها عون ، وقد صفرت يداها من كل شيء وفرغ قلبها إلا من ذاك الحزن اللاذع) ."62"

و تتصاعد الأحداث في ذلك البيت الذي غدر المهندس الشاب بهنادي ولقت بعدها بمصيرها المحتوم (الموت) ، وهذا ما وصفته آمنه بقولها : (لاتطول هذه الأشهر القصار وقد كان فيها من الأحداث ما كان ، وقد لقيت فيها من الشر ما لقيت ، وقد واجهت فيها الموت ، وقد تعرضت فيها للجنون ، أو لمثل الجنون ن وقد تعرضت فيها لكل ما تعرضت له من ألوان الفتنة و المحنة و الخوف) ."63"

وقولها في موضع آخر : (نعم ذلك المهندس الشاب الذي أغواها و دفعها الى ذلك الفضاء البعيد العريض الذي صرعت فيه ، لقد منحها الحياة ، ولقد أفضى فيها الى الموت ، وهل ذاقت اليائسة من لذة الحياة ونعيمها إلا هذه الثمرات الحلوة المرة التي جنتها في هذه الدار القائمة من دارنا غير بعيد ن الى هذه الدار دفعت حين هبطت من أقصى الريف ن فأخذت تعرف الحضارة وتألقها ، وفيها عرفت الترف و النعيم)."64"

ارتبط حزن آمنة بإرتباط خديجة بهذا المهندس الغادر فاضطرت آمنة الى فضح امره عند أهل خديجة ، غذ تقول : (ويدنو اهل الدارين من هذا اليوم الذي تنكشف به الأمور عن نفسها وتصبح الخطيئة فيه أمرا واقعا يعرفه كل الناس ، وإنا مؤثرة بالصمت بخذه فيما يأخذ أهل الدارين من ألوان النشاط)."65"

وتقول في موضع آخر : (اجدني في ساعة من هذه الساعات مقبلة على ربة البيت حتى إذا بلغت غرفتها ودخلت لأستأذن ثم أغلقت الباب من دوني ، ثم وقفت واجمة بين يدي سيدتي لأقول شيئا ن وإنما تنحدر الدموع غزيرة على خدي ويدتي تنظر الي في غير إنكار ، فهي فهمت ما أريد أن أقول ، وإنها استجابت وصدقت بي وأمرت أن انتقل معها أين ما تنقل و اسافر معها اين ما تسافر) ."66"

المبحث الثالث

الأماكن التي وردت في رواية (دعاء الكروان)

إن المكان ذلك الحيز الذي لاتحده الحدود الأربعة الضيقة ، فهو يمتاز بأفقه الرحب غالبا ، ويقترن بمعاني الحرية و السعادة ، إذ ينتمي الى مجموعة من الأنفتاحات الفكرية و النفسية والاجتماعية ، ونجد في رواية (دعاء الكروان) ذلك الفضاء الواسع الذي انتهت إليه (زهرة) وابنتيها بعد خروجها من قرية (بني وركان) ومرورهم بطريق من الشرق الى الغرب ، وهذه المدينة الواسعة التي استقبلت زهرة وابنتيها ، فقد كانت البداية مع القطار الذي افزعهم ، حتى ينتهي الى هذه المدينة الواسعة ذات الأطراف البعيدة والسكان الكثيرين و التي تشقها الطرق الحديدية نصفين ، ويمضي فيها هذا الشيء المروع المخيف الغريب الذي يبعث في الجو شرورا ونارا و صوتا ضخما وصفيرا عاليا مخيفا و الذي يسمونه القطار ".67"

ومن أبرز الأماكن في هذه الرواية :

_ قرية بني وركان : تمثل هذه القرية الجذور الأولى لبطلة الرواية (آمنة) ، وهو مكان بسيط مغلق تحكمه العادات و التقاليد الصارمة التي تشكل هذه البيئة الخلفية الاجتماعية و الثقافية التي تخرج منها الشخصية ."68"

_ بيت المهندس : هو بداية الأحداث ، إذ يحضر بقوة في بداية الرواية و نهايتها ، فقد كانت آمنة تخطط للولوج في هذا المكان الذي ستمارس به انتقامها ، ثم تنتقل منه الى غير رجعة ، لكن الأمور تتغير في نهاية المطاف ، فقد انتصرت على المهندس بالحب ، وقد وقعت هي فيه ، فلا تستطيع أن تفارقه ولا أن تخرج من بيته ، (ولا أستطيع أن أفارقه جهرة ولا خفية ، ولو قد فعلت لطلبني حيث أكون من الأرض)."69"

_ بيت المأمور : كان هذا البيت اجمل الأمكنة و أحبها الى قلب بطلة الرواية (آمنة) إذ هو المنزل الجميل الممتلىء بالنشاط الذي تسكنه (خديجة) تلك الفتاة اللطيفة مع والديها ، (فلها غرفة به تلك الغرفة التي لم تعطي لخادم بعدها ، فقد تركتها شهور ، فلما عادت إليها وجدتها كما هي ، ولها صديقة وحيدة بداخلها هي (خديجة) كنت احسن الثلاثة حظا ، و أيمنهن طالعا ، فقد قدر لي أن أخدم في بيت مأمور المركز وكانت خدمتي غريبة أول الأمر ثقيلة على نفسي ولكني لم ألبث أن احببتها و وجدت لذة ومتاعا كلفت أن أصحب صبية من بنات المأمور كانت تقاربني في السن ولعلها كانت أكبر مني قليلا)."70"

_ بيت عمدة القرية : واحد من الامكنة المهمة التي مرت بها زهرة وابنتاها ، (لم اكن احس بخشونة هذا الوطء وغلظ هذه الأرض ، حتى ذكرت إننا ننام عند مضيفنا العمدة ، على سطح من سطوح الدار ، لا يسترنا سقف ولكن تطلعنا السماء ، وتكاد تغمرنا ظلمة الليل) ."71"

وقد حدث في هذا المكان الكثير من الأمور ، أولها معرفة (آمنة) سبب هروب أمها بها و بأختها من المدينة و وقوع أختها (هنادي) في الخطأ مع المهندس ، (لست أدري أأحدثك بذلك أم أكتمك إياه ، إنني لأعتدي إذا تحدثت إليك ، و إني لإعرضك بمثل ما أنا فيه إن كتمتك الحديث) ."72"

الخاتمة و نتائج البحث

_ يعد المكان في رواية (دعاء الكروان) ، رمزا للإنتماء و التوتر و الخيبة و الحزن ، وفي نفس الوقت مسرحا للأحداث ، إذ ارتبط ارتباطا وثيقا في عناصر البناء السردي ، فتوظيف الأمكنة للكاتب اعطى للرواية الشكل المعماري و أضفى عليها حيوية و جمال .

_ في هذه الرواية تأخذ الأمكنة حيزا كبيرا ، إذ تبدأ الرواية في قرية بني وركان ثم بيت العمدة ومن ثم بيت المأمور و بيت المهندس ، بالإضافة الى الإنتقال من القرية الى المدينة وما آثر ذلك بشكل كبير على تصرف الشخصيات و ميولهم .

_ تحكي رواية (دعاء الكروان) عن طفولة البنتين و أمهما وما عانوه من إهمال الأب لهم ، ومن ثم تصرفه الأخير الذي أدى الى مقتله ، فكان هذا السبب في طرؤدهم من قريتهم وبسببها تعرضوا الى المتاعب و الاهوال .

_ و إن الجوع و قلة الحيلة و الفقر دفع بالفتاتين الى الخدمة في بيت المامور و بيت المهندس ، بيت المهندس الذي بسببه تغيرت مسيرة حياة الفتاتين و أمهما .

_ يبدو أن المكان كان حاضرا في كل حدث من أحداث الرواية ، و مهيمن عليها ، وله علاقة بشخوصها وبنائها الفني ،

_ كل مكان كان يترك في نفس شخصيات الرواية اتجاها جديدا ونظرة مختلفة ، ويبدو إن هذا الإختلاف نابع من إختلاف الطبيعة بين الريف و المدينة .

الهوامش

1_ لسان العرب : مادة (مكن)

2_ المعجم الوسيط : مادة (مكن)

3_ المصباح المنير : ص221

4_ تحليل النص السردي : ص99

5_ نفسه: ص99

6_ بنية الشكل الروائي (الفضاء، الفن ، الشخصية) : ص32

7_ نفسه : ص32

8_ نفسه : ص33

9_ بنية النص السردي : ص65

10_ جماليات المكان : 33

11_ جماليات المكان في رواية (رحمة) : ص15

12_ نفسه : ص16

13_ الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) : ص2

14_ نفسه : ص5

15_ كتاب العين : ص165

16_ لسان العرب : مادة (بنى)

17_ ينظر نفسه : مادة (بنى)

18_ بنية القصيدة الجاهلية : ص11

19_ بنية الحوار في رواية (كبرياء و هوى) : ص14

20_ ينظر معجم مصطلحات نقد الرواية : ص37

21_ البنيوية (جان بياجية) : ص13

22_ ينظر : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر : ص125

23_ البنيوية (جان بياجيه) : ص13

24_ ينظر رواية (دعاء الكروان) : ص8

25_ ينظر الرواية : ص8

26_ الأيام و مقالات أخرى : ص12

27_ بلاغة الخطاب و علم النص : ص14

28_ معجم مصطلحات نقد الرواية : ص113 و 114

29_ البنية السردية عند طيب صالح : ص135

30_ شعرية المكان (قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة) : ص52

31_ البنية السردية في شعر الصعاليك : ص122

32_ نشوء الرواية _ ص24

33_ ينظر نفسه : ص122

34_ بنية الحكاية في كتاب البخلاء (للجاحظ) : ص172

35_ شخصية المثقف في الرواية العربية السورية : ص162

36_ نفسه : ص162

37_ الرواية : ص15

38_ الرواية : ص23

39_ الرواية : ص69 و 70

40_ الرواية : ص95

41_ الرواية : ص125

42_ الرواية : ص 18

43_ الرواية : ص39

44_ الرواية : ص50

45_ الرواية : ص99

46_ الرواية : ص99

47_ تقنيات السرد في رواية الجنرال (خلف الله مسعود) : ص55

48_ الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة) : ص90

49_ البنية الروائية في رواية الأخدود : ص22

50_ بنية الشكل الروائي : ص29

51_ جماليات المكان في رواية (رحمة) : ص28

52_ نفسه : ص28

53_ دراسات في القصة العربية الحديثة : ص28

54_ البنية القصصية و مدلولها الإجتماعي في حديث عيسى بن هشام : ص30

55_ حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث) : ص242

56_ دراسات في القصة العربية الحديثة : ص6

57_ بنية الحدث في رواية الحرب : ص22

58_ تحليل الخطاب الروائي : ص258

59_ نفسه : ص259

60_ نفسه : ص260

61_ الرواية : ص34

62_ الرواية : ص33

64_ الرواية : ص76

65_ الرواية : ص85

66_ الرواية : ص 89 و 90

67_ الرواية : ص110

68_ الرواية : ص111

69_ بنظر الرواية : ص16

70_ ينظر الرواية : ص17

71_ الرواية : ص149

72_ الرواية : ص22

المصادر و المراجع

1_ الأيام و مقالات أخرى : مقالات لمهند عبد الحميد ، مجلة الكتاب الحديث .

2_ بلاغة الخطاب وعلم النص : دكتور صلاح فضل ، مطبعة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، د.ت

3_ بنية الحكاية في كتاب البخلاء للجاحظ : عدي عدنان محمد ، دار الكتاب الحديث ، د. ت

4_ بنية الحدث في رواية الحرب : عبد الله ابراهيم ، مجلة أقلام ، العدد : 9 ، 1988 م

5_ بنية الحوار في رواية (كبرياء و هوى) : لاجين أوستن ، ترجمة : كنزة عزيزي ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، الجزائر ن د.ت

6_ البنية الروائية في رواية (الأخدود) : محمد عبد الله القواسمة ، جامعة أم البواقي ، الجزائر ، د.ت

7_ البنية السردية عن طيب صالح (البنية الزمانية في موسم الهجرة الى الشمال) : عمر عاشور ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، دزت

8_ بنية الشكل الروائي (الفضاء ، النص ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ط/2، 2009م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _ المغرب

9_ البنية الشعرية في شعر الصعاليك : ضياء غني الفتنة ، ط/1 ، 2010م ، دار حامد للنشر و التوزيع ، عمان _ الأردن

10_ البنيوية (جان بياجيه) : ترجمة : عامر منيمة ، بشير أوبري ، ط/4 ، 1985 ، منشورات عبودات ، بيروت _ لبنان

11_ تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) : محمد بو غزة ، ط/1 ، 2010 ، دار الأمان ، الرباط

12_ تقنيات السرد في رواية الجنرال خلف الله مسعود (الامعاء الخاوية) : محمد الكامل بن زيد ، رسالة ماجستير ، ل مها مباركي ، جامعة محمد خضير ، بسكرة _ الجزائر ، د.ت

13_ جماليات المكان في رواية (رحمة) : لنجاة مزهود ، رسالة ماجستير لسعاد شلق ، جامعة محمد خضير ، بسكرة _ الجزائر ، د.ت

14_ حركة الابداع (دراسات في الأدب العربي الحديث) : دكتورة خالدة سعيد ، دار العودة للطباعة و النشر و التوزيع ، 1982 م

15_ دراسات في القصة العربية الحديثة : محمد زغلول سلام ، منشأة دار المعارف ، الاسكندرية ، د.ت

16_ رواية (دعاء الكروان) : دكتور طه حسين ، ط/29، 2008م ، دار المعارف .

17_ الرواية و المكان (دراسة في المكان الروائي) : ياسين النصير ، ط/2، 2010م ، دار نينوى للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا _ دمشق

18_ شعرية المكان (قراءة في شعر مانع سعيد عتيبة) : ط/1 ، 2011م ، عالم الكتب الحديث ، أربد _ الأردن

19_ الفواعل السردية : (دراسة في الرواية الاسلامية) : بان البنا ، دار الكتاب الحديث ، أربد _ الأردن ، د.ت

20_ قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر : سمير سعيد حجازي ، ط/1 ،1421ه ، 2001م ، دار الأفاق العربية .

21_ كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار الكتب العلمية ، بيرت _ لبنان ، د.ت

22_ لسان العرب : لمحمد بن مكرم ابن منظور ، ط/3 ، دار الصادر ، بيرت _ لبنان ، د.ت

23_ المصباح المنير : احمد بن محمد بن علي الفيتومي المعري ، مكتبة لبنان ، بيرت _ لبنان ، د.ت

24_ المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى و آخرون ، المكتبة الاسلامية ، استطنبول _ تركيا ، د.ت

25_ معجم مصطلحات نقد الرواية : لطيف زيتوني ، ط/1، 2002م ، دار النهار للطباعة و النشر و التوزيع .

26_ نشوء الرواية : أيان واط ، ترجمة : ثائر ديب ، ط/1 ، 2008م ، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع